

Al-Iqbal

JOURNAL OF ISLAMIC AND CONTEMPORARY ISSUES

E-ISSN 2550-1992

FACULTY OF ISLAMIC CIVILISATION STUDIES, KOLEJ UNIVERSITI ISLAM ANTARABANGSA SELANGOR (KUIS)

VOL. 8, NO. 1 (2023)



Does Islam Tolerate Other Religions? A Quranic Perspective
 Usman, A. H., Abdullah, M. F. R., & Azwar, A.

→ 1003-1013

Writings and Studies Related to Tuan Guru Nik Abdul Aziz Nik Mat (1931-2015): Bibliometric Analysis Over Three Decades
 Nasir, K., Hasan, I., Mat Ali, M. A., Mahadzir, A. H., & Mohd Zabidi, A. Z.

→ 1014-1026

Religiosity Level and Perceived Social Support for the Psychological Wellbeing of Muslim Undergraduate Nursing Students
 Othman, R. K., Suhaimi, S. S., Wan Mamat, W. H., Wardaningsih, S., & Mohamad Shariff, N.

→ 1027-1035

The Role of Mainstream Media and Christian Organisations in Shaping South Korean Views on Islam and Muslims: A Historical Study
 Mohd Ghazi, A. F. N., Fathil, F., & Deliana, N.

→ 1036-1047

Phonological Analysis for Liquids Rules in al-Sūsī of Abī 'Amr Narration
 Mohamad Isa, A. A., Nordin, F. N., Mamat, A., Hassan, A. R., & Oukhadjou Fatima, O. F.

→ 1048-1067

Badī' al-Zamān Sa'īd Nursī's Approach through Writing in *Da'wah*: A Study of Effective Verbal Communication
 Mohd Noor, M., Suyurno, S. S., Mohd Sairi, F., & Akbar, M. R.

→ 1068-1076

The Role of Fanaticism in The Events of Strife in Cordoba During the 5th Century AH-11 AD
 Habib, S. & Nasir, M. N.

→ 1077-1095

Divine Values in Engineering Science: Highlights of Quranic Verses and its Appreciation Based on *Tafsīr Fī Zilāl al-Qur'ān* by Sayyid Quṭb (1906-1966)
 Alpandi, A. H., Ali, N. B. & Ramli, A.

→ 1096-1106

دور العصبية في أحداث الفتنة بقرطبة خلال القرن ٥-١١م


The role of fanaticism in the events of strife in Cordoba during the 5th century AH-11 AD

Sebbane Habib & Mohd Norzi Nasir

To cite this article:

Habib, S. & Nasir, M. N. (2023). دور العصبية في أحداث الفتنة بقرطبة خلال القرن ٥-١١م [The role of fanaticism in the events of strife in Cordoba during the 5th century AH-11 AD]. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues*, 8(1), 1077-1095. <https://doi.org/10.53840/alirsyad.v8i1.370>.

To link this article:

 <https://doi.org/10.53840/alirsyad.v8i1.370>

Full Terms & Conditions of access and use can be found at:



<https://al-irsyad.kuis.edu.my/index.php/alirsyad/open>



Published online: 30 June 2023.



Submit your article to this journal:

<https://al-irsyad.kuis.edu.my/index.php/alirsyad/about/submissions>



View related articles:

<https://al-irsyad.kuis.edu.my/index.php/alirsyad/issue/archive>

Disclaimer

The views expressed in this article are those of the author(s). *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues* shall not be liable for any loss, damage or other liability caused by / arising from the use of the contents of this article.

دور العصبية في أحداث الفتنة بقرطبة خلال القرن ٥هـ - ١١م

[The role of fanaticism in the events of strife in Cordoba during the 5th century AH-II AD]

Sebbane Habib ^{1*}, & Mohd Norzi Nasir²

¹Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Khaldoun University, Tiaret, ALGERIA.

² Fakulti Pengajian Peradaban Islam (FPPI), Universiti Islam Selangor (UIS), MALAYSIA.

* Corresponding Author: Dr. Sebbane Habib. Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Khaldoun University, Tiaret, 14001, Algeria. sebbanehabib@yahoo.fr. [ORCID iD: 00213661977197](https://orcid.org/0000-0002-2981-0387). <https://orcid.org/0000-0002-2981-0387>.

الكلمات الرئيسية:	الملخص
الأندلس، العصبية القبلية، البربر، العرب، الصقالبة.	شهدت الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، أحداثا تاريخية أطلق عليها المؤرخون "الفتنة القرطبية"، والتي كان لها الأثر على مختلف الأصعدة السياسية و الاجتماعية خاصة بعد نهاية حكم العاميين سنة ٣٩٩هـ - ١٠٠٩م، حيث دخلت الأندلس خلال هذه الفترة في صراعات مستمرة بين مختلف طبقات المجتمع، و ازداد هذا الصراع بشكل خطير ظل يهدد الإسلام و المسلمين، حيث نتج عنه تشكل جديد لملاح سياسية لخارطة الأندلس، موزعة بين مختلف العناصر الفاعلة من فئات المجتمع بمناطقهم بسبب الظروف السياسية التي أجبرتهم على ذلك، وظهرت بهذه السياسة وقائع وحروب بين مختلف هذه الطوائف العرقية، أدت إلى تكريس حالة اللأمن واللاستقرار في الأرواح والممتلكات لمختلف المجموعات السكانية، فارتسم صراع عرقي بين الطوائف الأندلسية والبربرية والصقلبية، تغذيه روح الإلتواء القبلي التي أصبحت العامل الرئيسي في تحريك أحداث الفتنة القائمة على تحديد العلاقة بين شرائح المجتمع الأندلسي في إطار عرقي قبلي. وتتبع في هذه الدراسة الأسلوب الوصفي التحليلي لمجريات الأحداث من أجل إبراز الهدف البعد القبلي ودوره في تغذية الصراع العصبي بالأندلس والذي نتج عنه تدمير للحضارة الإسلامية.
Keywords: Andalusia, Tribal Fanaticism, Berbers, Arabs, Saqālibah.	ABSTRACT During the fifth century AH (eleventh century AD), Andalusia witnessed historical events that historians called "Fitna of al-Andalus", which had an impact on various political and social levels, especially after the end of the rule of the Amiriden in 399 AH-1009 AD. During this period, Andalusia entered ongoing conflicts between different classes of society. And this conflict increased

in a dangerous way that continued to threaten Islam and Muslims. Where it resulted in a new formation of political features for the map of Andalusia, distributed among the various actors from the social groups within their areas due to the political conditions that forced them to do so. With this policy, incidents and wars emerged between the various ethnic groups, which led to perpetuating a state of insecurity and instability in the lives and properties of the various population groups. Ethnic conflict has been established between the Andalusian, Barbarian, and Şaqālibah communities, fueled by the spirit of tribal affiliation, which has become the main factor in the movement of strife and the determination of the relationship between the segments of Andalusian society within a tribal framework. In this study, we follow the descriptive and analytical method of the course of events to highlight the goal of the tribal dimension and its role in feeding the nervous conflict in Andalusia, which resulted in the destruction of Islamic civilization.

ARTICLE HISTORY

Received: April 24, 2023

Accepted: June 23, 2023

Online Published: June 30, 2023

This is an open access article under the CC BY-NC license.



To cite this article:

Habib, S. & Nasir, M. N. (2023). دور العصبية في أحداث الفتنة بقرطبة خلال القرن ٥هـ-١١م. [The role of fanaticism in the events of strife in Cordoba during the 5th century AH-11 AD]. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues*, 8(1), 1077-1095. <https://doi.org/10.53840/alirsyad.v8i1.370>

١. المقدمة

م خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، تعرضت الأندلس لمحنة سياسية قوضت بناء الدولة الإسلامية أطلق عليها المؤرخون الفتنة القرطبية. تزامنت أحداثها بعد نهاية الحكم العامري سنة ٣٩٩هـ - ١٠٠٩م، وشملت مختلف طبقات المجتمع الأندلسي من العرب والبربر والصقالبة، فتمثلت في جملة من الصراعات المستمرة فيما بينهم نتج عنها استقرار العرب وسط الجزيرة الأندلسية وشمالها (Habib & Boukhri, 2021).

أما البربر فاستقروا بكورها الجنوبية. أما الصقالبة فكانت وجهتهم الجهة الشرقية للبلاد (Ibn 'Adhārī, 1988). وكانت هذه الصدمات تستند إلى عامل العصبية التي أصبحت القاعدة المحورية والمحرك الأساسي للأحداث والقائم على تحديد العلاقات بين المجموعات الإثنية وفق أسس عرقية تعمها النفرة الطبيعية للجماعة ولل فرد ولل قبيلة. أما أصحاب العصبية الصقلبية فقد كانت مواقفهما تارة إلى جانب العرب وتارة أخرى إلى جانب البربر، إلى أن انتهى مصيرها بالاندماج في الطائفة العربية الأندلسية وأصبحت محسوبة عليها، وأضحت أحداث هذه الفترة تشكل أكبر تحدي للوحدة الإسلامية بالمنطقة والتهديد المباشر للإسلام بالأندلس، خاصة بعد مداخلة بعض زعماء

المجموعات الإثنية للنصارى للنيل من بعضهم من أجل مصالحهم الشخصية تارة والعرقية تارة أخرى، وتجدر بنا الإشارة على أهم الدراسات السابقة حول الموضوع والتي اعطينا لمحة عن أحداث ومجريات الفتنة القرطبية بين مختلف شرائح المجتمع الأندلسي. دراسة بعنوان البربر في الأندلس لمحمد حقي والذي يشير في مؤلفه إلى الصراع القبلي ودوره في تقسيم الأندلس، ودراسة أخرى للباحث عمر بوخاري بعنوان الإمارات البربرية الصغرى جنوب الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، والتي أعطى من خلالها لمحة شاملة عن طبيعة الصراع الإثني العصبي القائم بين العناصر البربرية والعربية خلال الفترة وتأثيره على الجزيرة الخضراء (Bukhārī, 2012). ومن هنا يمكننا طرح الإشكال: ما مفهوم العصبية وأثرها على المجتمع الأندلسي؟ وفيما تجلّى ودورها في تحريك أحداث الفتنة القرطبية؟ وما هي أهم آثار الصراع العصبي على الحياة السياسية بالأندلس؟

٢. مفهوم العصبية

لغة، من العصبه والعصبه وهي من المناصرة فهي قوم الرجل الذين يتعصبون به وألْعَصَبُ اللحم- العصب الطيء والشدة (Ibn Manẓūr, 1955). اصطلاحاً، فهي أن يدعو الرجل إلى نصره عصبته والتألب معهم على أن يناؤئهم ظالمين أو مظلومين وفي الحديث عن العصبي هو من يعين قومه على الظلم وهو الذي يتعصب لعصبته ويحامي عنها وعصبية الرجل قومه، وعَصَبُ القوم الاجتماع حول أنفسهم (Ibn Manẓūr, 1955).

أما ابن خلدون يرى أن العصبية تكون بالالتحام بالنسب ويورد قوله في ذلك: أن صلة الرحم طبيعية في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوى القرى وأهل الأرحام أن يناهم ضيم أو تصيبهم هلكة وذلك أن نسب الرجل يدخل ضمن نطاق العصبية التي هي الوصلة والالتحام وإذا اتضح النسب يجعل النفوس أكثر نعرة للبشر، والنعرة هي النخوة والمهاجمة وتأتي عن طريق الولاء والحلف سواء من بعيد أو من قريب والنعرة هي نزعة طبيعية في البشر (Ibn Khaldūn, 2009).

والعصبية في خصوصيتها ترتبط بالقبيلة، وهذه الأخيرة تعني في حد ذاتها النعرة والتناصر والمساندة من طرف أفراد القبيلة سواء كان عن طريق القرابة أو الحلف أو الجوار والقبيلة هنا تدل على مجموعات من البشر تنتمي إلى جد أعلى مشترك يدل على انتماء يميزها عن مجموعات مماثلة ويفصلها هذا الانتماء في العلاقات حتى تصبح بشكل متعارض وتنافس وصراع وهنا يبرز دور العصبية القبلية في معناها الصدامي وهو ما يعرف بقانون الصراع القبلي (Awātif, 2001).

وتتعدى العصبية من النسب المشترك إلى الجماعة التي تلازم الرجل عن طريق القرابة والحلف وهذان شرطان لتحقيق العصبية وبهذا تصبح العصبية عبارة عن تجمع حسي ومعنوي، فالحسي هو إحساس القرابة بالملازمة من الشخص، أما المعنوي هو شعور الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من العَصْبَةُ التي ينتمي إليها وبهذا فإن الشخص يبقى على

استعداد لتقمص شخصية غيره من عصبته (al-Fayrūz, 2008; al-Jābirī, 1992). و بهذا تعتبر العصبية عبارة عن شعور جماعي لدى فئات اجتماعية يربطها أصل قبلي أو وعي حسي مشترك بالانتماء إلى أصل قبلي مماثل ويؤثر في طبيعة علاقتها بفئات أخرى ذات أصول (Ibn 'Abūdat, 1987).

٣. حدوث العصبية ودرجاتها

وفي حديثنا عن كيفية حدوث العصبية فإن الأخيرة تقع إثر المنازعة إما بين ملكيين أو شخصين من قبيلتين وتفيد المنازعة هنا إلى الحرب والقتال والمغالبة، وبمهما تحدث العصبية سواء بالتملك أو التغلب وتكون المنازعة والاصطدام بهدف حماية المصلحة المشتركة، ويكون هذا الالتحام العصبي عندما تتعرض الجماعة القبلية لتهديد وأصبح ظهور العصبية مرتبط غالباً بالتهديد الخارجي أو العدوان ضدها (al-'Abādī, 2000; Turhīnī, 2008).

أما بخصوص الكلام عن درجة العصبية داخل القبيلة فهي تختلف بحيث أن التعصب للعشيرة يختلف عن أهل البيت والتعصب لأهل البيت يختلف عن التعصب لأهل العمومة والأقربين وبدرجة أقل بالنسبة لأهل البيت ومن هذا المنطلق يصبح الترابط بين القبيلة والعصبية طيلة الفترة الإسلامية وهنا تصبح القبيلة قائمة على رابط العصبية (al-Darājī, 2013).

وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون: "اعلم أن كل حي أو بطن من القبائل وإن كانوا عصابة واحدة لنسبهم ففيهم عصبية أخرى للأنساب أقوى من الالتحام من النسب العام لهم" (Ibn Khaldūn, 2009)، ومن هذا المنطلق أصبحت العصبية هي المنعة والقوة الناشئتان عن ذي القرى والنسب وتتجاوز النسب إلى المصاهرة وإلى طول المعاشرة وأصبحت خاضعة للوازع الذي هو سلطة تكبح جماح الفرد ويحي الوازع بالقهر والغلبة ويصبح الوازع الحاكم الفعلي للعصبية (Turhīnī, 2008).

٣,١. بداية الفتنة القرطبية

بتقلد عبد الرحمان شنجول هرم الحكم بقرطبة سنة ٣٩٩هـ، بعد توليه العهد من قبل هشام المؤيد، اغتبط أصحابه وظهرت عصبيتهم للعامريين وفتياهم الصقالبة وذلك بالتخلص من كل ما هو مرواني، وأمام رفض هؤلاء ولايته، هب الناس إليهم وقاموا بالتمهيد لقلب النظام العامري، وقاموا بعصيان أمره ونقموا عليه وعملوا على تحويل الأمر من المضربة إلى اليمنية (Ibn 'Adhārī, 1988; al-Muqrī, 1988).

وتزامنت هذه الأحداث مع خروج عبد الرحمان شنجول لاحدى غزواته في الشمال لحرب الجلالقة، فانتفض الأمر من ورائه من قبل المروانيين فهرع للعودة لقرطبة، لكن انصرفت عنه جموعه من البربر للالتحاق بزعيم بني مروان هشام ابن محمد بن عبد الجبار المهدي وتم إلقاء القبض عليه وقتله (al-Muqrī, 1988; al-Ḥumaidī, 1966).

(al-Ḥamd, 1985; Hūmat, 1988). وبذلك أسلم المهدي أموالهم وديارهم، وقتل فلول العامريين وبهذا الحادثة غلب البربر على دولة العامريين (al-Ḥumaidī, 1966; Majhūl, 1983).

٣,٢. العناصر المساهمة فيها

تميزت الأندلس بتنوع النسيج الاجتماعي المتمثل في العناصر الصقلبية والعربية والبربرية واليهود وغيرهم، فلاشك أنه كان لهذه التركيبة السكانية تأثير على مجريات الحياة السياسية خلال القرن الخامس الهجري.

٣,٢,١. الصقلابة

يعتبر عنصر الصقلابة من أهم عناصر المجتمع الأندلسي، ويعود الاستنجد بمجموعاتهم إلى الأيام الأولى من عهد الإمارة الأموية فتم استعمالهم في الإدارة والجيش بغرض الدفاع والاعتماد عليهم ضد الثورات المناهضة للحكم، ووصلت جماعتهم إلى مراتب هامة في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر كالإدارة والجيش (Düberān, 1994)، وتم استخدامهم أيضاً خلال الفترة العامرية، وأصبحوا يكونون فريقاً، يعرف بالفتيان العامريين (Bütshīsh, 1997). وتعود أول مشاركة للصقلابة في الفتنة القرطبية خلال تولية عبد الرحمان شنغول ولاية العهد، ولكون من شروط تولي الخلافة مراعات النسب القرشي وتجرد عبد الرحمان من هذا الشرط أدى بانبعث العصبية العربية القديمة وذلك أن المضريين عزهم إنتقال الأمر لليمنية (Ibn 'Adhārī, 1988; Dahmānī, 2006)، فتارت نائرة بني أمية بتحريض من قبل أحد الزعماء الصقلابة يدعى بشر الصقلبي. هذا الأخير داخلته الذلفاء أم عبد الملك المظفر باتهامها عبد الرحمان شنغول بقتل أخيه المظفر فاتصل الفتى بشر بأحد المخاطرين من بني أمية يدعى هشام بن عبد الجبار الذي وعده بشر الصقلبي بالمال عن الذلفاء (Ibn al-Khaṭīb, 1956). واغتنم هشام بن عبد الجبار الحادثة وأعلن الخروج عن عبد الرحمان شنجول الذي كان في إحدى غزواته للشمال سنة ٣٩٩هـ فتار بنو أمية ضد العامريين ودخلوا القصر بقرطبة وخلعوا مواليتهم (Ibn 'Adhārī, 1988). ونظراً لدور الصقلابة في وصول المهدي للخلافة ينحصر دورهم نسبياً وذلك أنه قام بنفيهم إلى المناطق الشرقية للأندلس. (Ibn 'Adhārī, 1988; Dahmānī, 2006) رغم الإسهامات التي قدمها الصقلابة في قرطبة إلا أنهم كانوا من بين العناصر التي أدت إلى سقوط الخلافة، حيث انتهى بهم الأمر في آخر المطاف إلى تكوين دويلات مستقلة في شرقي الأندلس في كل من بلنسية والمرية ودانية. وكانوا دوماً يرون أنهم مميزين عن العناصر الأخرى لذلك لم يتم لهم الإندماج في تركيبة المجتمع وظلوا محافظين على كيانهم زمننا بفضل نزعتهم العنصرية (Düberān, 1994).

٣,٢,٢. العرب

يرجع تواجد المجموعات العربية للأيام الأولى لعملية الفتح، فكان استقرارهم على كورة الأندلس الواقعة على الوادي الكبير أو جنوبه، بأكشونة وباجة وتدمير البيرة ولبلة وشذونة والجزيرة ورية، وبقي هذا الاستقرار إلى غاية القرن ١١ هـ، ١١ م (Ibn 'Adhārī, 1988).

أما بخصوص مشاركتهم في الفتنة القرطبية، كانت منذ اعتلاء المهدي قصر الخلافة الذي لم يهتم بالمجموعات الإثنية من البربر والصقالبة الذين لم يقيم لهم أي اعتبار واستغنى عنهم كلياً وخاصة العناصر البربرية ذات البأس والحزم والشوكة والعصية. ففي فترة حكم المهدي قام الأندلسيين باحتقار العناصر البربرية كونهم محسوبون على مظاهرتهم العامرين ضد الأمويين والأندلسيون، وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون "وكانت الأموية تعتد على مظاهرتهم العامرين وتنسب تغلب المنصور إليهم فسخطتهم القلوب وخرزتهم العيون وشطت لذلك صدور الغوغاء من رجال الدولة (Ibn Khaldūn, 2009).

٣,٢,٣. البربر

يرجع تواجد المجموعات البربرية بالأندلس إلى مع بداية الفتوحات الإسلامية جنبا إلى جنب مع العرب، فانتشرت عناصرهم في عدة مناطق كشتت برية وشاطبة والسهلة ووبذة الأحواض، وكان هذا الاستقرار قرب الأحواض مثل: الوادي الكبير ووادي إيرة الأوسط بالتوازي مع الطوائف العربية (Ibn Ḥazm, 1988).

أما بخصوص مشاركتهم في الفتنة كان مع انضمامهم إلى هشام بن عبد الجبار في إنقلابه ضد عبد الرحمان شنجول، ومن بين هذه العناصر بني يفرن، وبني زيري ويعود سبب انضمامهم إلى المهدي بسبب انتقاض أمر دولة عبد الرحمان وسوء تدييره، وكذلك استرضاء للمهدي بقرطبة لكون أموالهم وأهاليهم تحت رحمته أثناء تواجدهم في الشمال مع عبد الرحمان، والمهدي أعمل الحنكة السياسية إتجاه العناصر البربرية، وحتى الصقلبية التي أزرته ضد العامرين بصفة نسبية حتى تستقر له الأوضاع (al-Muqri, 1988; Ibn 'Adhārī, 1988).

وعلى إثر سياسة المهدي المناهضة للبربر قرروا الالتفاف حول زعيم جديد من الأسرة المروانية وهو هشام بن سليمان بن الناصر ولقبوه بالرشيد سنة ٣٩٩ هـ، ودارت حروب على إثر ذلك بين مجموعاتهم بقيادة الرشيد والأندلسيين بقيادة المهدي سرعان ما تمكن هذا الأخير منهم ومن خليفته (al-Marākishī, 1881). وبعد انضمامهم وفروا إلى ناحية دير أرملاط فراسلهم المهدي بالعودة ومنحهم الأمان بواسطة عباس البرزالي ودعاهم بالرجوع إلى قرطبة لكنهم رفضوا ذلك قائلين له "إن أمننا المهدي لم نأمن جنوده وإن أمننا جنوده لم تأمن رعيته" (Ibn 'Adhārī, 1988).

٤ . مظاهر العصبية

٤.١ . مظاهر العصبية العربية

ظهرت عصبية المهدي لقومه بتولية أقبائه المناصب الحساسة في الدولة، فقد ولى ابن عمه محمد بن المغيرة كرسي الشرطة وابن عمه الآخر مكان الحجابة وقلده حرمه (al-Humaidī, 1966). فبعد سيطرة الأندلسيين وخليفتهم على مقاليد الحكم قاموا باحتقار العناصر البربرية من وفي هذا الصدد يقول المقرئ: "فسخطتهم القلوب وخزرتهم العيون ولو لا ما لهم من العصبية لأستأصلهم الناس ولغطت ألسنة الدهماء من أهل المدينة لكراهيتهم" (al-Muqrī, 1988).

توجد عدة محطات تاريخية تذكر الكراهية التي تعرضت لها العناصر البربرية. فنذكر أن الخليفة المهدي كان لا يخفي نفرتهم فقد قال في أحد الأيام "لا يركب أحد من الغزاة ولا يحمل السلاح ولا يأتي القصر"، واتفق أن ركب زاوي في جماعته وأتى إلى باب القصر فردوه عن الباب وفي هذا الصدد يقول ابن عذارى: "وكان أعظم ما جرى عليه بعض ذلك زاوي بن زيري بن مناد عظيم صنهاجة أصحاب إفريقية وملكهم وقومه ملوك إفريقية يملكون من إطرابلس إلى طنجة، فاحتبس بالباب للازدحام مدة لا يفرج له ولا يعرف مكانه وكلما هم بالاستقدام ردوه وقرعوا رأس فرسه فلما أكثروا عليه جعل يقول هذا الرأس فاضربوه فالدابة لا ذنب لها فكانوا يرون أن ذلك مبتدأ حقه وانصرف زاوي مع جماعته في غاية الذل والمهانة وبعد هذه الحادثة تعرضت دور البربر إلى النهب من طرف الأندلسيين فهبت دور بني ماكسن ودور بني زاوي ودور البربر بالرصافة (Ibn 'Adhārī, 1988).

عاد زاوي أمير صنهاجة مرة أخرى مع حبوس وحباسة ابنا ماكسن إلى المهدي ودخلوا عليه في القصر، والغلظة مرتسمة على وجوههم فانزعج منهم واعتذر إليهم ووعدهم بخلف ما نهب لهم وقام بضرب أعناق ثلاثة من جنوده وطاف برؤوسهم على إثرها (Dūzī, 1955). وظلت عقب هذه الأحداث بوادر الحذر قائمة بين الطائفتين الأندلسية والبربرية وفي هذا الشأن يقول ابن خطيب "إن البرابرة والقبائل المغربية بدولة هشام بن عبد الجبار نالت الإخافة والحمل للنفرة الطبيعية بين الأندلسيين والمغاربة فاضطروا إلى الاجتماع والانحياز و الذايد عن أنفسهم (Ibn al-Khaṭīb, 1956). وكنتيجة للكره والنفرة التي كانت قائمة ضد العناصر البربرية قامت طائفة عربية تشكل حضوراً قائماً وأصبح لها شعور قومي للأندلسيين (Abd Al-Azīz, 2000).

٤.٢ . تجلي العصبية العربية

مع استقرار الأمر لسليمان المستعين بعد تغلبه على قرطبة، شدد البربر على الناس واستباحوا أموالهم وحرعهم، وسليمان لا يفعل شيء بل إنقاد إلى كل من عانه ودار أمره في هذا الشأن يقول الشنتريني: "فكان المستعين أجلب للنفار وقرف الندوب وبعث الشرود ونبش الحقود ولما وتر جميعهم بالحادثة بقرطبة فاستتر بغضه وإنقاد لكل من

عانده ودار أمره"، على الرغم من مساندة البربر للمستعنين ومساعدتهم له لقيام ملكه إلا أنه كان يكن الكراهية الشديدة للعناصر البربرية فلم يستطيع التخلص من رواسب العصبية الأموية العربية على الرغم من الحلف الذي ربطه معهم (Ibn Bassām, 1997; al-Dārājī, 2013; al-Dārājī, 1997)، فقد نظم أبياتا شعرية قائلا فيها (al-Muqrī, 1988):

فلو أن أمري بالخيار نبذتهم وحاكمتهم للسيف حكماً محررا
فإما حياة تستلذ بفقدهم وإما حمام لا نرى فيه مازرى

وبعودة المهدي لقرطبة ثانية، انحاز البربر المتواجدين بقرطبة إلى الزهراء وأخذوا أموالهم وأهاليهم وخرجوا عنها وفر سليمان المستعنين إلى شاطبة، وخرج الأندلسيين من قرطبة وتوجهوا لمدينة الزهراء فنهبوا كل ما فيها ورجعت الأحقاد من جديد ضد البربر مع عودة المهدي للحكم وتجددت العصبية الأندلسية مرة أخرى ضد مجموعاتهم وفي هذا الصدد يشير ابن عذاري أن عقب عودة المهدي لقرطبة توعد البربر يقول في ذلك على المهدي " أنه حلف بالإيمان المغلظة أن لا يستقر ولا يحل على نفسه أو يفرغ من أمر البربر ونادى في الناس " من أتى برأس بربري فله كذا وكذا وعلى إثر هذه الحادثة تسارع الناس من الجنود والتجار في البحث عن البربر وقتلهم (Ibn 'Adhārī, 1988).

كل هذه الأعمال الوحشية كانت من فعل الأندلسيين وزعيمهم المهدي وفي هذا يقول ابن عذاري: "فكان هذا من فعل السفية ابن عبد الجبار ورأيه وسبب الفساد والفتنة العظيمة الطويلة التي يسمها أهل الأندلس بالفتنة البربرية ولو سموها بفتنة ابن عبد الجبار لكان الأحق والأولى". (Ibn 'Adhārī, 1988).

وما يدل على التعصب الشديد والنفرة القائمة من طرف الأندلسيين ضد المجموعات البربرية، هو أنه جرت معركة سنة ٤٠٢ هـ - ١٠١٢ م أمام قرطبة تمكن فيها الأندلسيين من قتل أحد زعماء البربر وهو حباسة بن ماكسن الصنهاجي، الذي قام أهل الأندلس بالتنكيل به أشد التنكيل بحيث أنهم قطعوا أطرافه وجروه على الأرض وقاموا بحرقه (Ibn Ḥayyān, 1994; Ibn al-Khaṭīb, 1974)، وقد ثارت نائرة البربر لمقتله وهاجموا المدينة هجوما عنيفا بقيادة المستعنين، وتمكنوا من السيطرة عليها ودخل البربر قرطبة وقتلوا أطفال الأندلسيين ونساءهم (Hūmat, 1988; Hamdī, 1990).

وبهذه الأعمال التي قام بها البربر لا يمكن القول بأنهم أبرياء من أحداث الفتنة فوجد محمد رضوان الداية يقول عن البربر: " كان لهم ضلع في الفتن التي أفضت إلى سقوط الخلافة القرطبية" (al-Dāyah, 2013). وعلى الرغم من الدور الرئيسي الذي لعبته الجماعات البربرية في الفتنة بتأييدهم لسليمان المستعنين، إلى أنه كان يكن النفرة

و الكره و الحقد لعناصرهم بسبب التخوف من بطشهم وقد قام بإبعادهم عن ملكه والتخلص منهم بإقطاعهم بعض كور الأندلس الجنوبية (Ibn al-Khaṭīb, 1956; Mus'ad, 2000).

وعلى إثر قيام بني حمود بقرطبة وبني زيري بغرناطة تخوف الأندلسيين منهم وأجمعوا على منازعتهم على هذه المناطق وخاصة بني زيري. وأقام الأندلسيون على إثرها بجمع شملهم من جديد حول زعيم جديد من البيت المرواني وأعلنوه خليفة وهو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمان بن الناصر، فقام الفتيان الصقالبة بمبايعته بزعامة الفتى خيران صاحب الحرية وتمت مبايعته ببلنسية من قبل العناصر الأندلسية ولقب بالمرتضى سنة ٤٠٧هـ / ١٠١٧م، وحاولوا الزحف إلى قرطبة ونزع الملك من الحموديين (Ibn Sa'ad, 2009; al-Ḥamd, 1985). وفي العموم فإن العصبية والنفرة ظلت قائمة بين الجماعات البربرية والأندلسية، فوجد الخليفة المرتضى مثله مثل بقية خلفاء بني أمية شديد على العناصر البربرية فقد نظم في أحد أيامه أبيات شعرية تنم عن ذم البربر والدعوة للتخلص منهم فقد قال (al-Muqri, 1988):

قد بلغ البربر فينا ما أفسده الأحوال والنظماً
كالسهم للطائر لولا الذي فيه من الريش لما أصمى
قوموا بنا في شأنهم قومه تزيل عنا العار ولرغماً
إما بها نملك أو لا ترى ما يرجع الصرف به أعمى

٤,٣. مظاهر العصبية البربرية

كانت العناصر البربرية تخشى عامة الأندلسيين أكثر من المهدي وهذا الدليل على تواجد عصبية قائمة ضدهم تتمثل في العصبية العربية بسببها ناصب البربر أهل الأندلس العداء ومن هنا ما يورده ابن الخطيب: "ولم تزل الوحشة تعظم والنفرة تغلظ والعداوة تتأكد حتى لم تبقى بقية ترجى ولا مهادنة تبتغى وخرّبوا الأندلس تخريباً" (Ibn al-Khaṭīb, 1956).

ومع الدخول الأول لسليمان المستعين لقرطبة سنة ٤٠٠هـ / ١٠١٠م، أعمل البربر السيف في الأندلسيين بحيث تعرض هؤلاء للإضطهاد من طرف العناصر البربرية بمشاركة خليفتهم، وظل الأمر هكذا إلى غاية عودة المهدي بعد معاقده للنصارى، وحضرت الوفود الأندلسية والنصرانية إلى نواحي قرطبة، ووقع اللقاء بين سليمان المستعين والمهدي انتهى بهزيمة الأخير (al-Ḥumaidī, 1966; al-Marākishī, 1881).

فجمع البربر شملهم مجدداً واجتمعوا من جديد حول المستعين وعادوا إلى الإغارة على أحواز قرطبة، وعقب كثرة الإغارة عليها وعلى أعمالها، ظهر لأهل القصر أن المهدي هو المتسبب في الفتنة ودبروا له مكيدة قتلوه فيها سنة ٤٠٠هـ على يدي الفتى واضح الذي سرعان ما أخرج هشام المؤيد من السجن وأصبح حاجباً له، وطلب من المجموعات البربرية الدخول في طاعته لكنهم رفضوا ذلك (al-Ḥumaidī, 1966; Hūmat, 1988; Ḥamdī, 1990).

وراحت تزداد الغارات البربرية في سنة ٤٠١ هـ على أحواز قرطبة وتمكنوا من الدخول على الزهراء و التنكيل بالطائفة الأندلسية بدافع العصبية وراحوا يقومون بالنهب و التخريب و الحرق و الإغارة على أدنى البلد وأقصاه وعاثوا فساداً في كل من مالقة والبيرة وسبوا نساء الجزيرة وذراريهم وقطعوا الإمدادات عن قرطبة (Ibn 'Adhārī, 1988).

على إثر هذه الأحداث تم توزيع كور الأندلس من قبل المستعين لاستحالة التعايش بين الطائفتين البربرية والأندلسية، كارضاء للبربر لمساندتهم له، أعطى بني زير ألبيرة وأعطى مغراوة جوفي البلاد، ومنذر بن يحيى سرقوسطة وبني برزال وبني يفرن جيان وذواتها والمغاربة وبني دمر وأزداجة شذونة ومورور، وولى علي بن حمود على سبتة والقاسم على مدينة طنجة وأصيلة الخضراء (Ibn al-Khaṭīb, 1956).

٤,٣,١. ثورة الحموديين

لم تستقر الأوضاع للمستعين بثورة بني حمود ضد الأمويين، فعلي بن حمود خطب أخاه القاسم الحمودي بعزمه للخروج وخلع طاعة سليمان المستعين، ففر القاسم الذي كان متواجداً بقرطبة نحو الجزيرة الخضراء مستغلاً بُعد العدو المغربية عن الأندلس ومعتمداً على أنصار عصبته من البربر المتواجدين جنوب الأندلس وبمؤازرة الصقلية الخانقين من سياسة المستعين والضامرين للبربر وزعيمهم الحمودي والطامعين في ايجاد هشام المؤيد حيا (Ibn Adhārī, 1988).

وكان سبب خلع طاعة المستعين من قبل الحموديين هو أن علي بن حمود زعم أن هشام المؤيد أفرد إليه كتاباً يوليه عهده بعد موته، ويشير ابن الخطيب إلى أن الكتاب أفرد أحد الموالى الصقلية المنفضين عن سليمان والحاقدين عليه وعلى دولته فصرف الكتاب لعلي بن حمود فيه عهداً منسوباً إلى هشام يوليه ولاية العهد، أما صاحب البيان فيشير إلى أن الكتاب كان بطريقة سرية فيه الوصاية (Ibn al-Khaṭīb, 1956; Ibn 'Adhārī, 1988).

تمكن علي بن حمود من دخول قرطبة سنة ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م، وأعمل التنكيل والقتل وقطع رؤوس الأندلسيين ومن بينها رأس سليمان وجعلها في طاسة وخرج ينادي المنادي هذا ما جان من قتل هشام ثم أرجعت الرؤوس البربرية ووضعت في قفة مع الرؤوس البربر وعلى إثرها حلف علي بن حمود بأنه لا يترك عبد من عبيد بني أمية أبداً ، فإضطر الصقلية للفرار مجدداً لشرق الأندلس (Ibn 'Adhārī, 1988; Hūmat, 1988). وبعد استقرار الأمر لعلي بن حمود تغيرت سياسته اتجاه الأندلسيين، فقام بقهر الناس والتغلب عليهم والإرهاب بهم بما خامر القلوب من هول سطوته وبهذا العمل يتسنى للبربر نقل الخلافة من العناصر الأندلسية إلى العناصر البربرية (Ibn Bassām, 1997; al-Jārim, 1944).

٤,٣,٢ . قيام بني زيري

مع تمركز الحموديين بقرطبة كان ظهور نجم بني زيري بغرناطة قائما، حيث أسسوا امارة حصينة تجمع فلولهم، بعيدة عن مرأى الجماعات العربية (Ibn Bilkīn, 1955). فرد الأندلسيين على قيام الحموديين والزيريين بمنازعتهم أمرهم بخليفة يدعى المرتضى، فرد علي بن حمود بعد ذلك بكل عصبية واضطهاد قاسي على الطائفة الأندلسية ويقول ابن بسام في هذا الشأن: " لما سمع علي بن حمود قيام المرتضى بشرق الأندلس فعزم على إبادة أهل قرطبة وإخلائها فلا يعود لأئمتهم سلطان إلى آخر الدهر ثم غادر إلى ساحله وراح يجمع برابرته فيفني بهم جميع الأندلسيين (Ibn Bassām, 1997)، وأتى بهم وراح يعمل السيف والقتل في أهل الأندلس بواسطة حزبه البربري (Hamdī, 1990)، لكن لحسن حظ الحموديين أن المرتضى عدل عن قرطبة وعرج على حاضرة الزيريين غرناطة بإيعاز من الفتى واضح الذي كان يهدف إلى الغدر بالمرتضى وكذلك كون أن الأندلسيون رفضوا قيام ملك بني زيري في هذه المنطقة الحصينة (Ibn Bilkīn, 1955)، وحضرت جموع الأندلسيين بزعامة المرتضى سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٨م إلى غرناطة من أجل الحد من شوكة بني زيري لأنه يؤخذ عليهم وصول بني حمود إلى سدة الحكم وجرت معركة حامية الوطيس بين الطائفتين البربرية والأندلسية إنهمز على إثرها المرتضى وفرت فلول الصقلية عنه أثناء المعركة (Ibn Sa'ad, 2009). (Dahmānī, 2006) وتوطد ملك الزيريين بالمنطقة و خضعت لهم سائر المناطق المجاورة لكن زاوي بن زيري زعيم صنهاجة قرر الرحيل عن غرناطة خوفاً من كر الأندلسيين عليهم مرة أخرى فحمل ذخائره العظمى وإتجه نحو إفريقية على الرغم من معارضة برابرته له لكن غادر إلى العدو المغربية. (Ibn Sa'ad, 2009).

وفي هذا الشأن يورد صاحب التبيان عن رأي زاوي في الرحيل إلى المغرب فيقول: " أنه رأى أهل الأندلس متألبيين عنهم ومبغضين لهم فقال لأهل عشيرته: " قد علمت وأيقنت أن هذا يكون دأبهم أبداً وإن كنا قد منحنا الظفر في أول صفقة، لم نأمنهم على أنفسنا وديارنا كل حين وهم إن قتل منهم واحد خلفه ألف مع ميل جنسهم من الرعايا إليهم فتكون الزيادة والنقصان منا. " (Ibn Bilkīn, 1955).

بهذه الحوادث التي عرفها البربر في الجنوب وخاصة بني زيري حمود نجد أن البربر دائمي التعصب ضد العناصر الأندلسية و النفر ضدهم، ودليل ذلك تخوفهم من تألب الأندلسيين ضدهم لتواجدهم في الجزيرة فأثر زعمائهم الرحيل إلى المغرب مثل ما حدث مع زاوي بن زيري. أما فيما يخص بن حمود بقرطبة فأظهروا التعصب الشديد ضد الأندلسيين وذلك بإقامة الأعمال الإرهابية ضد الأندلسيين وحتى العبيد الصقلية الذين أثروا على أنفسهم سياسته العنصرية فقرروا اغتياله وكان ذلك سنة ٤٠٩هـ من طرف غلمان المواليين لبني أمية (Ibn Bassām, 1997).

نتيجة الصراع العربي البربري العرقي المدعم بالعصبية والنفرة الطبيعية بين مختلف شرائح المجتمع الأندلسي قامت امارات بربرية صغرى مجاورة لبني حمود وبني زير ، كبني دمر في مورور " ٤٠١هـ - ١٠١٣م وبني برزال في قرمونة " ٤٠٤هـ - ١٠١٣م " وبني يفرن في رندة " ٤٠٦هـ - ١٠١٥م ".

٥. موقف المؤرخين المعاصرين لأحداثها

تباينت مجموعة من المواقف من قبل بعض مؤرخي هذه الفترة حيث أعطو نظرة عن طبيعة الصراع القائم بالأندلس خلال هذه المرحلة.

٥,١. موقف ابن حيان القرطبي من عناصر الفتنة

يعد ابن حيان بن خلف بن حسين المكنى بأبي مروان (٣٧٧هـ - ٩٨٧م، ت ٤٦٩هـ - ١٠٧٦م) وهو مؤرخ معاصر لأحداث القرن ١١هـ / ١١م، فلا شك أنه سجل لنا مواقف من أحداث الفتنة القرطبية والتي يسميها الفتنة البربرية.

٥,١,١. موقفه من البربر

نجد ابن حيان يتهم على المجموعات البربرية ويحملها المسؤولية على سقوط سرح بناء الخلافة القرطبية (Ibn 'Abūdat, 1987). فنجده يقول عنهم: وأنسأتني الفترة التي إن لحقت بيدي مبتعث هذه الفتنة البربرية الشنعاء المدلومة المفرفة للجماعة الهادمة للمملكة، ففاضت أهوالها تعاضا أدلها عن تقييدها ووهمني ألا مخلص منها فعطلت التاريخ إلى أن خلا صدر منها نفس الخناق وبلبل الرماق" (Ibn Bassām, 1997). وقال عنهم "إن البربر إعتدوا على البلاد اعتداءً أصارهم إلى ما بهم الآن بصدد إبطال الخلافة وتفريق الجماعة والتمهيد للفتنة وإشراف الجزيرة على الهلكة" (Haqī, 2001).

يرى ابن حيان أن البربر كمجموعة إثنية المسؤولة الأولى قبل غيرها في حدوث الفتنة وتقسيم الأندلس حيث كان لهم الدور الرئيسي في التعجيل بانحطاط وانحيار الخلافة بقرطبة لمشاركتهم في السقوط، وما هو معروف عن فكر هذا المؤرخ أنه إيديولوجي ناتج عن الروح القومية التي جعلته يكن الكره الشديد للعناصر البربرية فهو يندد بحقدهم الدفين على الدولة الإسلامية ورغبتهم المسعورة في نقض بناء الحضارة الأندلسية منذ أول وهلة تتهياً لهم بما ذلك ، وكان علاوة على ذلك يدين قسوتهم البربرية. ارتباط عقيدته بعصبية لقومه الأندلسيين ويعتد بهم أشد اعتداءً، واعتقاده بأن الأندلس ينبغي أن تحتل مكانة من أمكنة الصدارة في العالم الإسلامي; (Ibn Ḥayyān, 1994; Ibn 'Abūdat, 1987).

يرى ابن حيان للعناصر البربرية على أنها السبب في سوء العلاقات في الأندلس وسبب سقوط البلاد الأندلسية فقال عنهم: "فركبت من تقدم فيما جمعته من أخبار الملوك هذه الفتنة البربرية ونظمتها وكشفت عنه

وإدعت فيه ذكر دولهم المضطربة وسياستهم المنفردة وأسباب كبار الأمراء المنتزعين عن البلاد عليهم وسبب إنتفاض دولهم حال فحال بأيدهم" (Ibn Bassām, 1997).

٥,١,٢. موقفه من العرب

يظهر من خلال بعض مواقف ابن حيان أنه متعصب للمروانيين كإظهاره الحزن والتحسر على محاولات بني أمية الفاشلة في إعادة الخلافة المروانية بقيادة الخليفة المرتضي سنة ٤٠٩هـ-١٠٢٣م، وإظهاره غيظه على فشل الخليفة المستظهر عبد الرحمان سنة ٤١٤هـ-١٠٢٣م (Ibn Ḥayyān, 1994). لكن المواقف التي ينتهجها ابن حيان في تحميل البربر المسؤولية لم تقتصر عليهم بل تعدها حتى العناصر المروانية فنجد أيضا يحمل المهدي بن عبد الجبار مسؤولية إندلاع الفتنة فقال عنه: " المهدي هو محمد بن عبد الجبار مفرق الجماعة بقرطبة ومبتعث تلك الفتنة المبيرة" (Ibn Bassām, 1997).

ولم تتوقف اتهامات ابن حيان للمهدي بل طال المستعين سليمان فقد قال عن فترة حكمه: " شداد نكدات، صعابا مشؤومات ، كريهات المبدأ والفاثحة قبيحة المنتهي والخاتمة ما يعد فيها حيف ولا فورق فيها خوف ولا تم سرور ولا فقد محذور مع تغير السيرة و حرق الهيبة وإشعال الفتنة واعتلاء المعصية وضغن الأمن وحلول المخافة." (Ibn Bassām, 1997). ونجده يعيب على الأندلسيين رفضهم للصلح مع البربر رغم ضعفهم سنة ٤٠٣هـ-١٠١٤م (Ibn Ḥayyān, 1994)، وبهذه الانتقادات فإن حيان يدين المجموعات البربرية والزعماء المروانيين والطائفة الأندلسية، وقد عبر عن نفوره من بعض التصرفات والأعمال التي كانت تقوم بها مجموعاتهم وخاصة سنة ٤٠٢هـ-١٠١٢م، عندما قتل حباسة ابن ماكسن كما أشرنا، فيصف إحراق جنته بعد اليأس من التنكيل بها، أنه كان جرياً على ذميم عادتهم في قبح المثلة ولؤم القدرة، وكان رد الجماعات البربرية بالحزن على ذلك واقتنعوا بأن دماء أهل قرطبة كلها لا تكفي لعدالته (Ibn al-Khaṭīb, 1974).

وفكره قائم على الاعتداء بالجماعة ووحدة الأندلس، التي اكتملت في ظل خلافة بني أمية وأصابتها الفتنة البربرية إلى ما والت عليه، فكان يسعى دوماً إلى توحيد الأندلس في فكره ويسعى دوماً للإعادة الإئتلاف بين البربر و الأندلسيين وتوجيه حروبهم ضد النصارى (Ibn Ḥayyān, 1994; al-Ḥājī, 2006).

٥,٢. موقف ابن حزم الظاهري

هو أبو محمد علي بن سعيد بن حزم ت ٤٥٦هـ-١٠٦٤م، هذا الأخير ميال للأمويين كونهم عرب خاصة مع ما كانت تعرفه الأندلس من تنوع في التركيبة الاجتماعية وفي الحديث عن أحداث القرن ١١هـ / ١١م، ونظرا لمعاصرة ابن حزم الفترة كان لبد له من آراءه ومواقف حول هذه الأحد (Ibn Sa'ad, 2009).

٥,٢,١ . من البربر

فالنصوص تشير إلى أن ابن حزم كان أشد انتقاداً للعناصر البربرية والصقلبية، خاصة بعد تولية الخليفة هشام المؤيد فهو يعبر عن تطاول هاتين المجموعتين على العناصر الأندلسية في هذا الصدد نجده يقول: "ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات واعتداء أرباب دولته وامتحننا بالإعتقال والترقيب والإغرام الكادح والإستتار وأزمرت الفتنة وألقت باعها وعمت الناس وخصتنا" (Ibn Ḥazm, 2004; 1988).

ويشير أحمد بن ناصر الحمد أن ابن حزم يرى أن أسباب الفتنة والخراب بالبلاد وإضطرابها وعدم إجتماع الأندلسيين بسببه المجموعات البربرية (al-Ḥamd, 1985). وازدادت الإتهامات من قبل ابن حزم للعناصر البربرية بوصفهم بأبشع الصفات وأرذل الأخلاق، بحيث وصف مجموعاتهم بمدارات سليمان المستعين بالفساد والنهب في بلاد الأندلس وإفقار المدائن والقرى بالسيف و الإغارة ، فكان البربر لا يبقون على صغيرة ولا كبيرة ولا امرأة حتى مكن سليمان من الدخول لقرطبة وكثيراً من كان يصفهم بالمتلصصة (Ibn Ḥazm, 1987). فابن حزم ينظر للبربر نظرة الجماعة المفسدة المخربة للحضارة بقرطبة فزيادة على ذلك يصفها بمحدة الطبع والنظرة الشديدة وأنهم كانوا وقود الفتن ومواقيدها ، فابن حزم عاش مرارة القسوة والإضطهاد والحصار المفروض على الأندلسيين وأهلها (Ibn Ḥazm, 1988).

٥,٢,٢ . من الأمويين

نجد ابن حزم في موافقه مراعيًا لمصالح الأندلسيين بمولاته لبني أمية كونهم عرب وهو محل ثقتهم في معظم الحالات، فتجد على سبيل المثال من الرجال الذين اعتمد عليهم الخليفة الأموي المهدي كمفاوض لسليمان المستعين (Ibn Ḥazm, 2004; Yāfūt, 1988).

فكان ولائه للأمويين بصفة دائمة من خلال توليته لمنصب الوزارة بعد سنة ٣٩٩ هـ ، فنجده دائم العمل والمساندة لهم ويسعى لإسترجاع خلفائهم، بحيث أن أسرته تعرضت للإضطهاد عقب تولي بن حمود حكم قرطبة، وأنهم هو بالسرية لإعادة الأمويين ففي سنة ٤٠٨ هـ، ويورد هو بنفسه أنه سعى مع صاحبه محمد بن إسحاق كل السعي لقيام دعوة بني أمية عقب خروجهم من قرطبة إلى مدينة المرية التي إعتقلهم فيها خيران العامري مدة بسبب إتهامهم بالتآمر مع الأمويين ضده وتوجس منهم الخيفة فنكبهما في السجن ثم قام ينفيهما فقصدوا بلنسية عند ظهور أمير المروانيين المرتضي وقاما بالإستقرار بها (Ibn Ḥazm, 1988).

وقام ابن حزم بمساعدة الخليفة المرواني حتى تحققت له البيعة فقام بإستوزاره وزيادة على ذلك سار ابن حزم أثناء خروج المرتضي لحرب بني زيري بغرناطة معه لكنه هزم مع خليفته وأُعتقل ثم أفرج عنه فلجأ إلى شاطبة

(Bālnathyā, 1955; al-Ḥamd, 1985). وكانت مسيرة ابن حزم للقاء البربر بهدف الانتصار لنفسه ولأسرته ومذهبه والرجوع لقرطبة (Zidān, Muhammad & Ibrahim, 1996).

ظل ذهن ابن حزم قائم على مؤازرة الجماعات الأندلسية وذلك عن طريق موالاته للأمويين والقيام بدعمهم ففي سنة ٤١٤هـ، اجتمع الأندلسيين على رد الأمر لبني أمية كان ابن حزم من المؤيدين للملكهم، فتمت مبايعة عبدالرحمان بن هشام الملقب بالمستظهر، فأصبح ابن حزم وزيرا له مثل أبو عامر وأبي المغيرة عبد الوهاب، لكن هذا الخليفة لم تطل مدة حكمه وتم اغتياله (Ibn Bassām, 1997; al-Marākishī, 1881).

وتولى بعده المستكفي، الذي ما فتى أن وصفه ابن حزم بالبعيد عن كل خير وجامع للخلة و السوء، فتم على إثرها سجن ابن حزم بسبب شكوك الخليفة، بأنه يدير مؤامرة ضده باتصاله بيحي بن حمود بمالقة، لكن الأمر في العموم لم يستمر وتم عزل المستكفي ورجع الحكم للبربر وتولى يحي من جديد قرطبة سنة ٤١٦هـ، وهي نفس السنة التي أطلق سراح ابن حزم فيها لكنه سرعان ما تعرض للاضطهاد بسبب الاضطرابات التي عرفتھا الفترة، فخرج من قرطبة، ولم تستمر سلطة البربر في قرطبة وعادت من جديد لبني مروان بزعامة هشام بن محمد الملقب بالمعتد بالله سنة ٤١٨هـ، الذي تعاون مع ابن حزم وقام الخليفة الجديد بإستوزاره لكن نهاية المعتد بالله أجلت نهاية الحياة السياسية لابن حزم (al-Ḥamd, 1985; Zidān et al., 1996)، وعقب إنهاء فترة حكم هذا الخليفة سنة ٤٢٢هـ ونفيه إلى لاردة كأخر خليفة أموي، وأقيمت حكومة جمهورية بزعامة ابن جمهور مكان الحكم الأموي توجه على إثرها ابن حزم لبالنسية واختار الإقامة بشاطبة (Zidān et al., 1996).

ويشير عبد الرحمان علي الحججي أن ابن حزم كان من الداعين لوحدة الأندلس ويرجع ابن حزم أسباب اضطراب بلاد الأندلس بسبب تفرقة الكلمة مما أدى به في آخر المطاف إلى ذم جميع ملوك الطوائف فيما بعد، واعتبار أن أنظمتهم غير شرعية لكون أن الشرعية حق مشروع للأمويين دون سواهم في حكم الأندلس (al-Ḥājī, 2006).

٥,٣. عبد الله بن بلكين

هو عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي (٤٤٧هـ - ١٠٥٥م ٤٨٣هـ - ١٠٩٠م). وهو من المؤرخين المعاصرين لأحداث القرن ١١هـ/١١م، زيادة على ذلك هو أحد الأمراء البربر، فلا شك أن مواقفه اتجاه العناصر الأندلسية والبربرية تكون مغايرة لما أورده مؤرخا الأندلس، وتنشئ أرائه ومواقفه حول أحداث الفتنة من خلال مذكرات (Ibn Bilkīn, 1955).

فهو ينظر للعناصر الأندلسية بكل تعصب حتى إنه يمقت شخصهم فما تريت عن ذكر أهل البيرة بأبشع الصفات كالغش لبعضهم البعض ووصفهم بالجبن والخوف وعدم استطاعتهم قتال أحد حتى الذباب ويعتمدون

على من يحميهم ويذب عنهم، واستدل على ذلك بطلب الأندلسيين بالبيرة الحماية من زعيم البربر زاوي، فكان مرادهم أن لي دعواهم بعد استشارة قومه (Ibn Bilkīn, 1955).

وحتى أنه بعد استقرار بن زيري بجنوب الأندلس وبناءهم لمدينة غرناطة يقول ابن بلكين عن ذلك: "أن الأندلسيون جزعوا من فعلهم وحذروا أن تقوى شوكتهم فيطرقوهم ويحصلوا على بلادهم من شدة رأيهم فاجتمعوا على منازعتهم وقصدوهم باحتشادهم كراهية توطيدهم بذلك المكان وبغضهم لجنسهم وهاجموهم بخليفة يسمى المرتضي زعموا أنه قرشي" (Ibn Bilkīn, 1955).

فابن بلكين هنا يشكك في قرشية المرتضي ويستخف بإجماع أمر الأندلسيين عليه، كونه انسانا عاديا لاتربطه صلة النسب القرشي، وما هذا إلا بدافع النفرة الطبيعية ضد مجموعاتهم. وزيادة على ذلك وصف الأمير عبد الله قدوم الأندلسيين نحو غرناطة لمنازعة أمرهم بها بالطوائف الباغية، وفي محاولة عبد الله إظهار رد البربر عليهم، فيظهرهم بالبأس والقوة والشجاعة أثناء خروجهم إليهم (Ibn Bilkīn, 1955).

وتوطد ملك الزيرين بعد هذه الحادثة وطاعة البلاد لهم وإنقادت الرعية حسب ابن بلكين ويورد المقرئ عن هذه الحادثة بقوله: "أذعنا أهل الأندلس للبرابرة"، ويقول ابن حيان عن ذلك: فحلى بهذه الواقعة مع جماعة الأندلس مصيبة سواء أنست ما قبلها ولم يجتمع لهم على البربر جمع بعدها (Ibn Bilkīn, 1955; al-Muqri, 1988) ويشير بلكين أن المجموعات الأندلسية تألبت عليهم بعد الواقعة وبغضوهم فأحس زاوي بذلك التآلب عليهم وميل جنسهم إليهم فأثر الرحيل إلى إفريقية (Ibn Bilkīn, 1955; Ibn Sa'ad, 2009).

ولا يستثني عبد الله الوقائع التي جرت بين المجموعات الإثنية سواء البربرية أو الأندلسية بل يتطرق في مذكراته إلى كواليس الصراعات داخل المجموعة البربرية في حد ذاتها، كالصراع على الحكم بن باديس بن حبوسة ويدير بن حباسة ومحاولة بعض الأطراف مساندة طرف على آخر ومن هنا نجد أن ابن بلكين يشير إلى القضية على أساس المصلحة من قبل الأطراف المساندة (Ibn Bilkīn, 1955).

فما يلاحظ عن ابن بلكين أنه كثير التحفظ في ذكر العلاقات بين ملوك البربر أنفسهم وكل ما يتعلق بمملكة غرناطة ويعمل على إبراز الوجه الحسن للجماعات البربرية كذكره لمحاسن البربر بأن غرضهم من مساعدة أهل البيرة الدفاع عنهم والحماية ورغبة في الجهاد وطاعة الله ونجده يعمل على إبراز الوجه السيئ للمجموعات الأندلسية، فكان كثير التهجم على الطوائف العربية والصقلبية فقد وصفهم بالطوائف الباغية والمتطاوله، ووصف إتحزام زهير العامري في حربه أمام باديس بالأحمق الطماع ويقول عن انتصار باديس: "وكانت سعادة باديس لهزيمة زهير كما كانت سعادته لهزيمة المرتضي أول سعادة أبيه" (Ibn Bilkīn, 1955).

٦. الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع العصبية في الفتنة القرطبية خلال القرن الخامس الهجري استخلصنا مجموعة من النتائج الآتية:
- إن الفتنة القرطبية كانت بسبب الصراع العصبي الذي كان قائما بين المجموعات الإثنية من البربر والعرب وبدرجة أقل مجموعات الصقالبة.

- لعب الخلفاء الأمويين دورا هاما في تغذية الصراع العصبي لدى العناصر البربرية، وذلك من خلال استعمالهم في الصراع كعناصر مستخدمة في الجيش الخلافي كتواجدهم في جيش المهدي وجيش المستعين بالله، وجيش المرتضي وغيرهم.

- يمكن الجزم أن لجميع المجموعات الإثنية من عرب وبربر وصقالبة دور متفاوت الخطورة في أحداث الفتنة القرطبية، بسبب النعرة العرقية لكل جنس على حساب الآخر، أدى في نهاية المطاف الى تفكيك المجتمع الأندلسي إلى أطراف وأشياخ تصارع بعضها من أجل الحصول على امتيازات تضمن لها البقاء.

- إن انضمام الطائفة البربرية للخلفاء الأمويين نظر لشرعيتهم وطمعا في مصلحتهم الشخصية. تم تكريس عامل العصبية أكثر من المجموعات البربرية كونهم من العامة ويسعون لتحصيل امتيازات لفائدة مجموعاتهم. إن الصراع العرقي بين المجموعات الإثنية أدى إلى انحلال خلقي لدى فئات المجتمع الأندلسي، فجرى اللأمن والإستقرار وانتشرت مختلف الآفات الخطيرة بين عامة الناس.

- تباينت آراء ومواقف بعض المؤرخين المعاصرين لأحداث الفتنة حول الجهات المتسببة في اشعالها استنادا لجملة من القرائن الدالة، فبعضهم يحمل المجموعات الإثنية البربرية مسؤولية الفتنة، والبعض الآخر يلقي اللوم على العناصر الأندلسية، وهناك العديد من المواقف في تحميل جميع أطراف المجتمع مآلت إليه الاندلس من فتن وصراعات.
- كما أنه لا يمكن نكران العامل الطبيعي لبلاد الأندلس في تكريس العصبية على الساحة السياسية، فمن الناحية الجغرافية تموقع البربر بالجنوب الأندلسي، وتموقع الأندلسيين بالثغر الأوسط والشمالي، أعطى دافعا خاصة لتوحيد المجموعات الإثنية البربرية ضد المجموعات العربية وأضحى الصراع عرقي بين الطائفتين.

- أدت الصراع العصبي بالأندلس إلى تمزيق وحدة البلاد وانقسامها إلى امارات وممالك صغيرة متناحرة فيما بينها حول السلطة والنفوذ، الأمر الذي أدى إلى ضعف أمر المسلمين أمام القوى النصرانية المتاخمة على حدودها.

REFERENCES

- 'Abd al-'Azīz, S. (2000). *Qurṭubah hādirat al-khilāfah fī al-Andalus*. Vol. 1. Alexandria, Egypt: Mu'assasat Shabāb al-Jām'iah.
- al-'Abādī, M. (2000). *Fī Tārīkh al-Maghrib wa al-Andalus*. Beirut, Lebanon: Dār al-Nahdah al-'Arabiyyah.
- al-Dārājī, B. (1997). *Dūal al-Khawārij wa al-Alawiyyin fī bilād al-Maghrib wa al-Andalus*. Beirut, Lebanon: Dār Al-Kitab al-'Arabī.

- al-Dārājī, B. (2013). *Malāmiḥ tārīkhiyyat li al-mujtama'at al-Maghribiyyah*. Algeria: Mu'assasat Bouziān li al-Nashr.
- al-Dāyah, M. (2013). *Ibn Ḥazm al-Qurṭubī*. Damascus, Syria: al-Hai'ah al-Sūriyyah al-'Āmmah li al-Kitāb.
- al-Fayrūz, A. (2008). *al-Qāmūs al-Mūhiṭ*. Cairo, Egypt: Dār al-Hadith.
- al-Ḥājī, A. R. (2006). *al-Tārikh al-Andalusī min al-fatḥ ilā ghāyat suqūt Gharnātah*. Damascus, Syria: Dār al-Qalam.
- al-Ḥamd, M. (1985). *Ibn Ḥazam wa mawāqifuh min al-ilāhiyyat*. Mecca, KSA: Markaz al-Baḥth al-'Ilm wa Iḥyā' al-Turāth.
- al-Ḥumaidī, M. (1966). *Jadhwat al-mūqtabis fi dhikr wulāt al-Andalus*. Cairo, Egypt: Dār al-Miṣriyyat li al-Ta'lif wa al-Tarjamah.
- al-Jābirī, M. (1992). *Fikr Ibn Khaldūn "Al-Asabiyyah wa al-Daulah"*. Beirut, Lebanon: Markaz Dirāsāt al-Wiḥdah al-'Arabiyyah.
- al-Jārim, A. B. (1944). *Qiṣṣat al-'Arab fi Isbāniyā*. Cairo, Egypt: *al-Maṭba'ah al-Ma'rifah*.
- al-Marākishī, A. W. (1881). *Al-Mu'jab fi talkhīs akhbār al-Maghrib*. Leiden, Netherlands: Brill Press.
- al-Muqrī, A. (1988). *Nafḥ al-ṭayyib min ghusn al-andalus al-ratīb*. Vol. 1. Beirut, Lebanon: Dār al-Ṣadr.
- Awātif, S. (2001). *Fitnat al-sulṭah, al-sir' wa dawrih fī nash'āt ba'd ghulāt al-firaq al-islāmiyyah min al-qarn al-awwal ḥattā al-qarn al-rābi' al-hijr*. Beirut, Lebanon: Dār al-Kitāb al-Jadīd.
- Bālnathyā, A. (1955). *Tārikh al-fikr al-Andalusī*. Cairo, Egypt: al-Maktabah al-Dīniyyah al-Thaqāfiyyah.
- Bukhārī, O. (2012). *Al-Imarat al-Barbariāt janūb al-Andalus khilāl al-qarn al-khāmis al-hijr al-hādi 'asr al-milādī*. Algeria: Dār al-Thaqāfa.
- Būtshīsh, Q. (1997). *Mabāḥith fī al-tārikh al-ijtimā'i li al-Maghrib wa al-Andalus khilāl al-'asr al-murābitīn*. Beirut, Lebanon: Dār al-Nahdah.
- Dahmānī, S. (2006). *Al-Alāqah al-Siyāsiyyah bayn al-Tāifatain al-Andalusiyah Wa al-Barbariḥah fi Janūb al-Andalus fi Asr Mulk al-Tawāif al-Qarn 5H/11M*. Alexandria, Egypt: Mu'assasat Shabāb al-Jāmi'ah.
- Dūberān, H. (1994). *Al-Mujtama' al-Andalusī fi al-'asr al-Umawī*. Cairo, Egypt: Maṭba'at al-Ḥusayn al-Islāmiyyah.
- Dūzī, R. (1955). *Al-Muslimūn fī al-Andalus*. Vol 3. Cairo, Egypt: al-Hai'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah.
- Habib, S., & Boukhri, O. (2021). The political and reformist endeavours of Imam Abū al-Walīd al-Bājī. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues*, 6(1), 537-548. <https://doi.org/10.53840/alirsyad.v6i1.172>.
- Ḥamdī, M. (1990). *Dirāsāt fī Tārikh al-Andalus "Dawlat Banī Barzāl fī Qarmūnat" 404_459H / 1013_1067M*. Alexandria, Egypt: Mu'assasat Shabāb al-Jāmi'ah.
- Haqī, M. (2001). *Al-Barbar fī al-Andalus*. al-Dār al-Baiḍā', KSA: al-Maktabah al-Tārīkhiyyah.
- Hūmat, A. (1988). *Mihnat al-'Arab fi al-Andalus*. Beirut, Lebanon: al-Mu'assasah al-'Arabiyyah li al-Dirāsāt wa al-Nashr.
- Ibn 'Abūdat, M. (1987). *Jawānib min wāqi' al-tārikh al-andalusī khilāl al-qarn 5H/11M*. Morocco: al-Ma'had al-Jāmi'i al-Maghribī li al-Baḥth al-'Ilmī.

- Ibn 'Adhārī, M. (1988). *Al-Bayān al-maghrib fī akhbār al-Andalus wa al-Maghrib*. Vol. 3. Beirut, Lebanon: Dār al-Thaqāfa.
- Ibn al-Khaṭīb, M. (1956). *A'mal al-a'lam fī man buya'a qabl al-iihtilām min mulūk al-Islām*. Beirut, Lebanon: Dār al-Makshūf.
- Ibn al-Khaṭīb, M. (1974) *al-Iḥāṭah fī akhbār Gharnātah*. Vol. 1. Cairo, Egypt: Maktabat al-Khānjī.
- Ibn Bassām, S. (1997). *Al-Dhākirah fī maḥāsin ahl al-jazīrah*. Vol. 2. Beirut, Lebanon: Dār al-Thaqāfa.
- Ibn Bilkīn, A. (1955). *Al-Bayān*. Cairo, Egypt: Dār al-Ma'rifah.
- Ibn Ḥayyān, K. (1994). *Al-Muqtabas min anbā' ahl al-Andalus*. Cairo, Egypt: al-Majlis al-A'lā li- al-Shu'ūn al-Islāmiyyah.
- Ibn Ḥazm, A. (1987). *Rasā'il Ibn Ḥazm al-Andalusī*. Vol. 1. Beirut, Lebanon: al-Mu'assasah al-'Arabiyyah li al-Dirāsāt wa al-Nashr wa al-Tauzī.
- Ibn Ḥazm, A. (1988). *Al-Durrah fī mā yajib i'tiqāduh*. Mecca, KSA: al-Maktabah al-Tārikhiyyah.
- Ibn Ḥazm, A. (2004). *Al-Uṣūl wa al-Furū'*. Algeria: Maktabat al-Thaqāfah al-'Arabiyyah.
- Ibn Khaldūn, M. (2009). *Diwān al-mubtada' wa al-khabar fī tārikh al-'arab wa al-barbar wa man asārahum min dhawi al-sulṭān al-akbar*. Riyadh, KSA: Dar al-Afkar al-Alamiyyah.
- Ibn Manzūr, M. (1955). *Lisān al-'Arab*. Vol. 1. Beirut, Lebanon: Dār Sādir.
- Ibn Sa'ad, A. (2009). *Al-Mahgrib fī hawlā al-Maghrib*. Vol. 2. Cairo, Egypt: Dār al-Ma'rifah.
- Majhūl, M. (1983). *Dhikr Bilād al-Andalus*. Madrid, Spain: al-Majlis al-A'lā li al-Buḥūth.
- Mus'ad, M. (2000). *Al-Alāqāt bayn al-Maghrib wa al-Andalus fī 'aṣr al-khilāfah al-umawiyyah*. Cairo, Egypt: 'Ain al-Dirāsāt wa al-Buḥūth al-Insāniyyah wa al-Ijtimā'iyyah.
- Turhīnī, M. (2008). *Al-Mu'arrikhūn wa al-tārikh 'ind al-'Arab*. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Yāfūt, S. (1988). *Ibn Hazm wa al-fikr al-falsafī bi al-Maghrib wa al-Andalus*. Morocco: al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabī.
- Zīdān, A. M., Muhammad, A. R., & Ibrahim, A., O. (1996). *Al-Andalus qurūn min al-taqalubāt wa al-ata'at*. Mecca, KSA: Iṣḍārāt Maktabat al-Malik 'Abd al-'Azīz al-'Āmmah.

الملاحظة

الآراء المعرب عنها في هذه المقالة هي تماما من آراء المؤلف وهي لا تكون لمجلة الإرشاد مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو أي مسؤولية أخرى ناجمة من محتويات لهذه المقالة.

Disclaimer

The views expressed in this article are those of the authors. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues* shall not be liable for any loss, damage or other liability caused by / arising from the use of the contents of this article.

